

اليشوف اليهودي للبدء في « عبرنة » الحراسة . وساعد ، في ذلك ، قيام تنظيم في عام ١٩٠٧ يدعى « بارجيورا »^(١) وضع على رأس اهتماماته احتلال العمل والحراسة ، واقامة مستوطنات زراعية ، بهدف تحقيق شعار : « بالدم والنار سقطت يهودا ، وبالدم والنار تقوم » ومن أبرز قادته يتسحاق بن - تسفي الرئيس الثاني للكيان الاسرائيلي .

واجه تنظيم « بار جيورا » ، في مرحلة التبشير بأفكاره ، معارضة من قبل المزارعين اليهود الذين يشكلون الشريحة البرجوازية الريفية ، بسبب تمسكهم بالحراسة الرخيصة انطلاقاً من مصالحهم الذاتية ، وعدم اقتناعهم بنجاعة وقدرة اليهود على القيام بمهام الحراسة : الأمر الذي دفع التنظيم للجوء الى اساليب الضغط ، وحتى الى الحيل لحمله المستوطنين على الأخذ بمبدأ « عبرنة » الحراسة . ومن بين تلك الاساليب اقدم عناصر من التنظيم على السرقة للتدليل على « اهمال » الحارس الاجنبي في مهامه ، كما حدث في مستوطنة السجرة^(٢) ، مما أجبر مستوطنيتها على تعيين اول حارس يهودي ، واعتبر هذا التعيين بمثابة تحول في مسار التوجه الامني لليشوف اليهودي في فلسطين .

وعلى الرغم من نظرة الازدراء وعدم الثقة التي واجهتها هذه الخطوة ، بين أوساط يهودية كبيرة ، فقد استمر دعاء « عبرنة » الحراسة في نشاطهم والدعوة لفكرتهم التي اخذت مع مرور الزمن ، الى جانب اكتسابها هالة من « القدسية » الصهيونية ، تشق طريقها الى عدد من المستوطنات ، وخاصة مستوطنات المنطقة الشمالية من فلسطين التي شرعت باقتفاء اثر مستوطنة السجرة ، مما وسع من دائرة الحراسة العبرية ، وشجع المسؤولين عنها على اقامة « هستدروت هشومير » (نقابة الحارس) في اجتماع عام عقد في مستوطنة مسحه عام ١٩٠٩^(٣) . وبذلك تم ترسيخ فكرة الحراسة اليهودية ، وأخذت اسماء قادة الحراسة تتقدم وسط اليشوف وكان على رأس هؤلاء يسرائيل شوحوط .

ومن الجدير بالذكر ، ان المظهر العام للحارس اليهودي لم يكن يختلف في شيء تقريبا ، عن مظهر السكان العرب ، فقد درج الحراس اليهود ، في تلك الفترة ، على ارتداء الزي العربي مع الكوفية والعقال .

الى جانب توسع الحراسة تدريجياً ، حدث تطور آخر في مهامها، اذ لم يعد الحراس مكلفين بحراسة المستوطنات القائمة فقط ، بل كان عليهم حماية النقاط الاستيطانية الجديدة أيضاً ، حيث درج هؤلاء على مرافقة المستوطنين اثناء « غرسهم » واقعاً جديداً في فلسطين .

عقب ترسيخ اقدامها ، في الاستيطان اليهودي ، واجهت منظمة هشومير بعض الصعوبات من جانب عدد كبير من المستوطنات اليهودية ، ومن جانب السلطات التركية في اواخر عهدها في فلسطين . فقد أخذت الخلافات تتفاقم بينها وبين عدد من مستوطنات المنطقتين : الجنوبية والوسطى ، ومن بينها مستوطنتا : رحوبوت والخضيرة . وتعود أسباب الخلافات الى التباين في المصالح والمنطلقات السياسية بين الطرفين . فقد احس المزارعون ، ولم يرضوا ، بعبء تكاليف الحراسة العبرية التي تضاهي ضعفي تكاليف الحراسة « الرخيصة » ؛ كما أن البعض منهم رأى في الحرس اليهودي جسماً ذا طموحات اجتماعية وسياسية تتلاءم مع منطلقات الحزبين العماليين : « بو عالي تسيون » و « هبوعيل هتسعير » ، ولا تتلاءم مع